

مداخلة نبيل عمرو

انهيار اوسلو... الاسباب والمضاعفات والبدائل.

انطوت اتفاقات اوسلو على مزايا وقيود ، وبعد الفشل صارت القيود هي المتحكم المباشر في الاوضاع الفلسطينية في الضفة وغزة.

المزايا كانت واعدة بدولة مستقلة... جواز سفر معترف به ، ادارات في مجالات متعددة مستقلة الى حد ما، مع مئات الالوف من الفلسطينيين عادوا وما كان لأحد منهم ان يعود دون اوسلو ، وبالامكان اضافة كذلك بأنه ولدت نواة دولة فلسطينية من خلال نظام سياسي برلماني .

اسباب الانهيار في عناوين.

اولا عدم جاهزية المجتمعين للسلام المفاجئ.

ثانيا .. ضعف الوعي الفلسطيني لكيفية صنع القرار في اسرائيل وتأثير الوضع الداخلي الاسرائيلي بصورة حاسمة على القرارات السياسية .

ثالثا... المبالغة في الرهان على الدعم الدولي للتجربة وقدراته على الاسهام في انجاحها،

رابعا اساءة فهم متبادل، اسرائيل رأتها اتفاقا امنيا والفلسطينيون اعتبروه سياسياً ما أدى الى انتكاسة عند الطرفين .

الخلاصة الان تطور النفوذ الاسرائيلي بصورة غير مسبوقة على الوضع الفلسطيني ، وعدم وجود حلفاء للفلسطينيين يمتلكون قدرة التأثير على اسرائيل لمصلحة الفلسطينيين وسعيهم للحرية والاستقلال.

الاحتمالات..

أولاً... حل الدولتين.. ما زال وسيبقى هو الهدف المفضل للفلسطينيين والعرب والعالم.. بما في ذلك الولايات المتحدة .

اسرائيل وافقت على العنوان الا ان المعضلة في هذا الاحتمال هو التناقض في فهم خصائص كل دولة ، فالاسرائيليون يريدون اعترافا صريحا من الفلسطينيين بيهودية الدولة وهذا من وجهة نظر الفلسطينيين يمس بمكانة ومصالح ما يقرب من المليون فلسطيني ممن يحملون الجنسية الاسرائيلية.

والاسرائيليون كذلك يريدون دولة فلسطينية منزوعة السلاح ومسيطر عليها بالمطلق امنيا واقتصاديا بما في ذلك اقتطاع اراضٍ منها في منطقة الاغوار التي تشكل الاحتياطي الزراعي الرئيسي للفلسطينيين ، وفي مناطق التجمعات الاستيطانية المفترضة مع وضع للقدس يختلف كلياً عن ما كان عليه عشية حرب حزيران 1967، اما الفلسطينيون فيرون دولتهم خالية من المستوطنات ومتراپطة جغرافيا ومستقلة الارادة السياسية الداخلية والخارجية مع تمتعهم بتأسيس نظام اقتصادي وسياسي غير مسيطر عليه من جانب الاسرائيليين ، .

ودولة فلسطين العتيدة التي لا بد وان تكون القدس الشرقية عاصمة لها وبعد ان يتم تحديد حدودها سوف تواصل التفاوض حول ما يتبقى من قضايا وابرزها اللاجئون .

هذا الاختلاف في المفاهيم يحتاج الى جهد دولي اقوى بكثير من الجهود التي بذلت لانجاز اوسلو وتطبيقه ومحاولات انقاذه

الاحتمال الثاني . يتلخص في استئناف الجهد الامريكي المنفرد او عبر اللجنة الرباعية الدولية لادارة العلاقات المتدنية بين الفلسطينيين والاسرائيليين بهدف منع الانهيارات والانفجارات ، غير ان هذا الاحتمال وان كان مرجحا على المدى القريب والمتوسط الا انه يراكم خطرا سيكون من الصعب تقاديه واستئصال اسبابه .

الخيار الثالث. ونحن في ذكرى سايكس بيكو نستحضر لافروف - كيري ، فهل هنالك فرصة لترتيبات اقليمية يكون من ضمنها الملف الفلسطيني الاسرائيلي، هذا الاحتمال الغامض ربما يكون ممكنا اذا ما تم التفاهم بين اللاعبين الرئيسيين في سورية بصفة خاصة والشرق الاوسط بصورة عامة على رسم خريطة جديدة تحددنا خلاصات الحرب الدائرة الان.